السنة الثانية والعشرون

١٩ / ذي القعدة الحرام / ١٤٤٧هـ

٧ / ٥ / ٢٠٢٦م

١٠٧٢

الكفيل

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لمركز الدراسات والمراجعة العلمية في قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدّسة

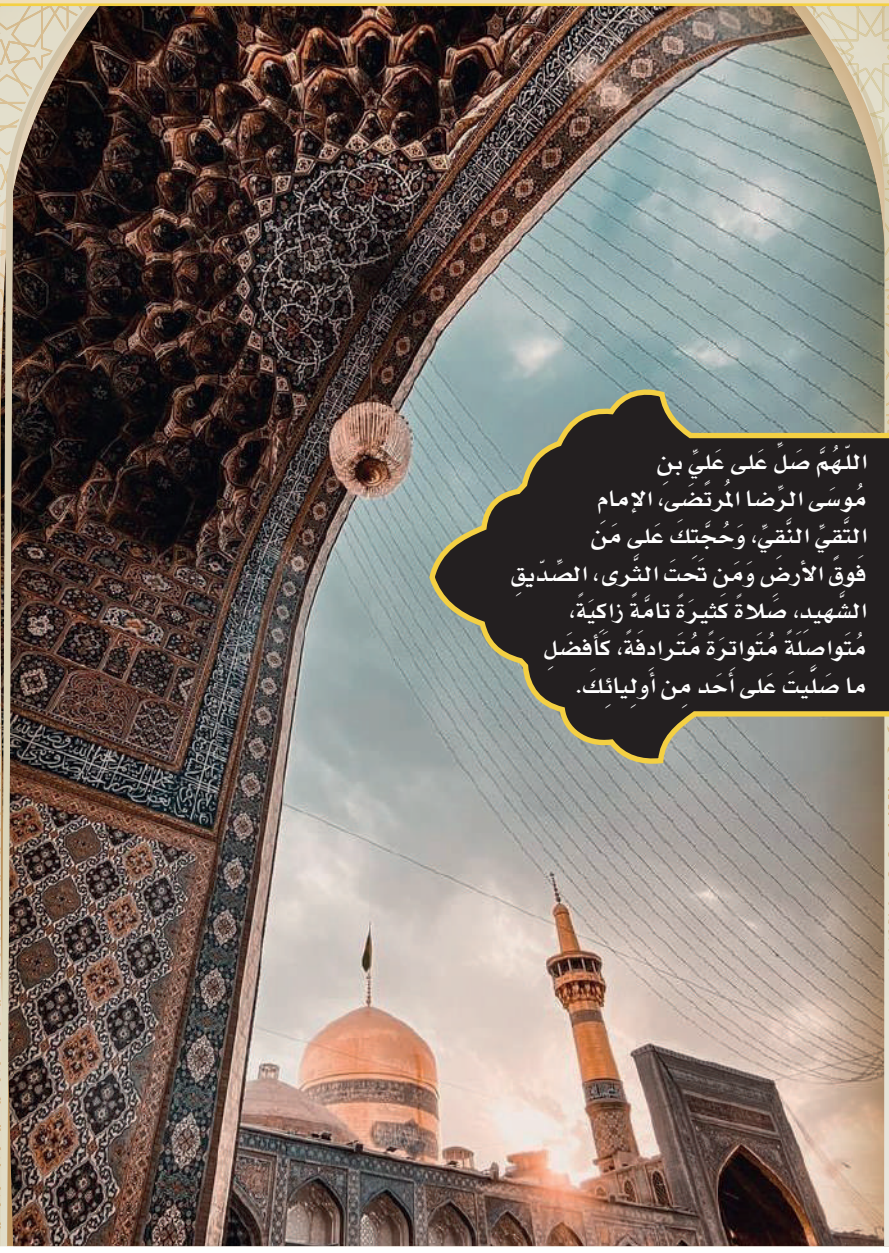

اللّهُمَّ صَلِّ عَلى عَلِيِّ بنِ مُوسَى الرِّضا المُرتَضَى، الإمامِ التَّقيِّ النَّقيِّ، وَحُجَّتِكَ عَلى مَنْ فَوقَ الأرضِ وَمَن تَحتَ الثَّرى، الصِّدّيقِ الشَّهيد، صَلاةً كَثيرَةً تامَّةً زاكيَةً، مُتَواصِلَةً مُتَواتِرَةً مُتَرادِفَةً، كَأفضَلِ ما صَلَّيتَ عَلى أَحَدٍ مِن أَولِيائِكَ.

من وحي الفتوى
صيانة حياض الزيّ الحوزوي

في وهج هذا الزيّ المقدّس.. لا يُرى فيه إلا امتدادٌ حيٌّ لمعنى عريق، يتّصل بمحراب النبوّة وينساب أثره عبر أروقة الحوزات، ومنها إلى ضمائر الناس.. فمَن تزيّا به فقد تقلّد أمانةً كبرى، واستودع في أعطافه تاريخًا من الزهد والجهاد العلمي، وغدا شاهدًا حيًّا على انتسابه لمدرسة أُسّست على هدي أهل البيت عليهم السلام.

ويُعد هذا الزيّ في وعي مجتمعنا وثقافته دلالة ناطقة على أنّ صاحبه قد تصدّى لرسالة البيان، واستضاء بأنوار معارف العترة الطاهرة عليهم السلام، فهو يُجسّد صورة العلم وأهله، ووسام الانتماء الصادق لمدرسة الوحي.

لذا، فمَن يتزيّا به إنّما يقف في موضع القدوة التي يُحتذى بها، حيث تُوزن أقواله وأفعاله بميزان دقيق.

ولكن، من المؤسف والمؤلم جدًّا أن نرى البعضَ قد أزاح هذا الرمز عن مكانته السامية، وأقحمه في ساحات لا تليق بقدسيّته، فاتّخذه جسرًا لمآرب ضيّقة، وطلبًا لعرض دنيوي زائل.. وكأنّ الأمانة التي يحملها قد خفّت، أو رسالته قد استُبدلت!

لذا، فإنّ صيانةَ هذا الزيّ في جوهرها حفظٌ لهيبة العلم، وتحصينٌ لثقة المجتمع، وصونٌ لامتداد روحيٍّ وفكريٍّ يتصل بأهل البيت عليهم السلام.. وبهذا يبقى الزيّ الحوزويّ ما بقيت رسالته مصونة، ليبقى منارة للهدى، لا أن يكون وسيلةً تُستنزف بها القيمُ وتضيع فيها المبادئ الحقّة!

مدير التحرير

مركز الدراسات والمراجعة العلمية
الإشراف العام:
السيد عقيل الياسري
رئيس التحرير:
الشيخ حسن الجوادي
مدير التحرير:
الشيخ علي عبد الجواد الأسدي
سكرتير التحرير:
منير الحزامي
التدقيق اللغوي:
أحمد كاظم الحسناوي
المراجعة العلمية:
الشيخ حسين مناحي
المراجعة الفنية:
علاء الأسدي
التصميم والإخراج الطباعي:
السيد حيدر خير الدين
الأرشفة والتوثيق:
منير الحزامي
المشاركون في هذا العدد:
أمونة جبار الحلفي،
فاطمة الحسيني،
الشيخ حسين التميمي،
د. حيدر الخفاجي،
د. حسنين جابر الحلو،
د. علي رضا محمد حسن،
قصي كامل ضاحي،
رقية الدراجي،
السيد صادق الصافي،
الشيخ مصطفى السعيدي.
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد:
(١٣٢٠) لسنة ٢٠٠٩م.
نشرتا الكفيل والخميس
دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع

من ذاكرة التأريخ

٢٣ / ذو القعدة الحرام

* غزوة بني قريظة سنة (٥هـ)، وهم قوم من يهود المدينة، كان بينهم ورسول الله محمد صلى الله عليه وآله عهدٌ فنقضوه، فأرسل رسولُ الله صلى الله عليه وآله سعدَ بن معاذ لاستطلاع الأمر، وحاول إقناعهم بالتخلي عن نقض العهد، فسمع منهم ما يكره. فحاصرهم المسلمون ودعاهم النبي صلى الله عليه وآله في بادئ الأمر إلى الإسلام فأبوا، وأرسل صلى الله عليه وآله إليهم أكابر أصحابه فانهزموا، فبعث الإمامَ عليًا عليه السلام فكان الفتحُ على يديه.

* شهادة الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام سنة (٢٠٣هـ) (على رواية).

٢٤ / ذو القعدة الحرام

* وفاة الفقيه الملا محمد شريف المازندراني رحمه الله المعروف بـ(شريف العلماء) سنة (١٢٤٥هـ)، وهو من كبار المحققين والبارعين في المسائل الفقهية والأصولية والكلامية، ومن أساتذة الشيخ الأنصاري رحمه الله. توفي بمرض الطاعون ودُفن في الحائر الحسيني بكربلاء المقدسة.

٢٥ / ذو القعدة الحرام

* يوم دحو الأرض ونزول الرحمة الإلهية (الكعبة) من السماء، وتعظيم الكعبة على نبي الله آدم عليه السلام. والدحو هو (انبساط الأرض على الماء وبداية تكونها من تحت الكعبة ثم توسعت).

* خروج النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله من المدينة المنورة إلى مكة المكرمة سنة (١٠هـ) لأداء حجة الوداع، وفي هذه الحجة نصّب النبيُّ صلى الله عليه وآله الإمامَ عليًا عليه السلام وليًا وأميرًا للمؤمنين.

* ولادة محمد بن أبي بكر رضي الله عنه سنة (١٠هـ) في ذي الحليفة، وهو من خُلّص أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ووالية على مصر.

* إخراج الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام قسرًا من المدينة المنورة إلى خراسان (طوس) سنة (٢٠٠هـ) بأمر المأمون العباسي.

من أحكام الموت الدماغي

السؤال: يذهب البعض إلى أن موت الدماغ يعني موت الإنسان، حتى لو لم يتوقف النبض في الحال لأنّه سيتوقف بعد ذلك حتماً، كما يقول الأطباء، فهل يعتبر ميتاً عندئذٍ؟

الجواب: العبرة في صدق عنوان (الميت) الموضوع لعدد من الأحكام الشرعية، إنّما هو بالنظر العرفي، بأن يراه أهل العرف ميتاً، وهو غير متحقق في مفروض السؤال.

السؤال: هل يجوز للشخص أن يوصي بأن يتبرعوا بأعضائه بعد موته؟

الجواب: لا يفيد التبرع بعد الموت الحقيقي، وإنما يفيد بعد الموت الدماغي، ولا يعتبر ذلك موتاً حقيقياً، فلا يجوز قطع الأعضاء لبقائه حياً.

السؤال: أنا طالب بكلية الطب وعندي أسئلة بخصوص الموت الرحيم وعدم الإنعاش:

١- هل يجوز الموت الرحيم؟

٢- هل يجوز للطبيب أن يفصل الجهاز عن المريض الذي يعاني من موت الدماغ؟

٣- هل يجوز للمسلم أن يملأ استمارة عدم الإنعاش؟

٤- هل يجوز للطبيب ترك إنعاش المريض في ظل وجود الاستمارة إذا دخل المريض في حالة تحتاج إلى التدخل الطبي الطارئ؟

الجواب: لا يجوز في الجميع.

السؤال: إذا كان المريض لديه موت سريري وهو تحت أجهزة التنفس الاصطناعي، ولم يكن أهل المريض قادرين على دفع أجور ذلك، فهل نستطيع شرعاً إيقاف الأجهزة هذه؟ علمًا أن إيقافها يؤدي إلى الوفاة.

الجواب: إذا كان المريض مسلماً فلا يجوز ذلك، وعدم تمكن أهل المريض من توفير كلفة استخدام الأجهزة ليس عذراً في قطعها عنه، فإنَّ واجب الآخرين توفيرها؛ إذ يجب على كلّ متمكن المساهمة في إدامة حياة المسلم، وعلى الطبيب الملتزم بدينه الامتناع من إيقاف الأجهزة، ولا يضره قيام غيره بذلك.

(الموقع الإلكتروني لمكتب المرجع الديني الأعلى
سماحة السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله)

حينَ يعرفُ القلبُ ربَّه

أمونة جبار الحلفي

ليس التوحيدُ كلمةً تُقال، ولا فكرةً تُحفظ، بل هو لحظةُ وعيٍ عميقة، يستيقظ فيها القلب على حقيقةٍ كبرى: أنّ لهذا الكون ربًّا واحدًا، لا يشبه شيئًا، ولا يُشبهه شيءٌ.

في بدايات الطريق، قد يظنّ الإنسان أنّ معرفة الله تعالى أمرٌ سهل، وهو مجرّد اعتقادٍ بأنّ (الله موجود)، ولكن مع التأمّل، يدرك أنّ المسألة أعمق بكثير؛ لأنّ كلّ ما نعرفه في هذا العالم له شكل، وله حدٌّ، وله بداية ونهاية، أمّا الله سبحانه، فخارجٌ عن كلّ هذه القيود.

هنا يبدأ التوحيد الحقيقي: أن تُنزّه الله سبحانه كأنّك تراه بقلبك..

التوحيد الخالص يبدأ من تنزيه الله عن كلّ ما يخطر في الذهن من صفات المخلوقين: فهو ليس جسمًا؛ لأنّ الجسم محدود، وليس صورةً؛ لأنّ الصورة تحتاج إلى مَن يُصوّرها، وليس في مكان؛ لأنّ المكان مخلوق، بل هو خالقُ المكان، وخالقُ الزمان، وخالقُ كلّ شيء.

وحين قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أَوَّلُ الدِّينِ مَعْرِفَتُهُ، وَكَمَالُ مَعْرِفَتِهِ التَّصْدِيقُ بِهِ، وَكَمَالُ التَّصْدِيقِ بِهِ تَوْحِيدُهُ»، لم يكن يحدّثنا عن معرفةٍ سطحية، بل عن معرفةٍ تُطهّر القلب من كلّ صورةٍ خاطئة عن الله تعالى.

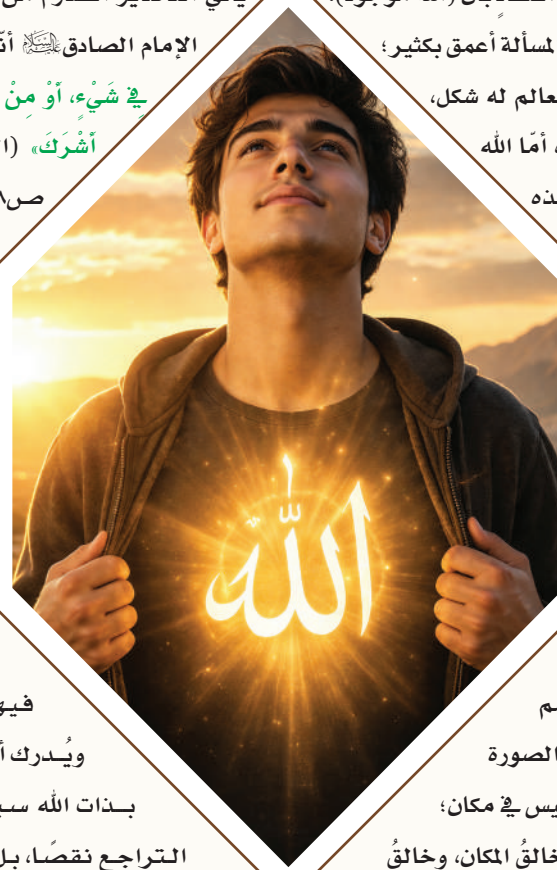

وأخطر ما يُفسد التوحيد: التشبيه.. فكثيرٌ من الناس، ودون أن يشعروا، يقعون في تشبيه الله بخلقه، فيتخيّلونه في جهة، أو يتصوّرونه بشكلٍ ما، أو يظنّون أنّه (يشبه) شيئًا يعرفونه. وهنا يأتي التحذير الصارم من المعصومين عليهم السلام، فعن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللهَ فِي شَيْءٍ، أَوْ مِنْ شَيْءٍ، أَوْ عَلَى شَيْءٍ، فَقَدْ أَشْرَكَ» (التوحيد، للصدوق رحمه الله: ص١٧٨)؛ لأنّ الله لو كان في شيء لكان محدودًا به، ولو كان على شيء لاحتاج إليه، ولو كان من شيء لكان مخلوقًا!.. وهذا كلّه يناقض التوحيد.

العقل يقف، والقلب يُسلّم.. هناك لحظةٌ في طريق المعرفة، يقف فيها العقل عند حدوده، ويُدرك أنّه عاجزٌ عن الإحاطة بذات الله سبحانه. وهنا لا يكون التراجع نقصًا، بل هو كمال، فكلّ صورةٍ ذهنية، مهما كانت دقيقة، فهي مخلوقة.. والله ليس كذلك.

ومن هنا، نتعلّم أدب المعرفة: أن نعرف الله بآثاره لا بذاته، أن ننظر إلى خلقه فنرى حكمته، أن نتأمّل في أنفسنا فنلمس قدرته.

إخراج الإمام الرضا عليه السلام من المدينة

قد يتوهم البعض أنّ الإمام الرضا عليه السلام عاش حياة مستقرة آمنة، لا سيّما أنّه أمضى سنواته الأخيرة في البلاط العباسي، فكان في مأمن من ملاحقة السلطة، بل في موقع الزعامة حيث بويع بولاية العهد، فكان الرجل الثاني في دولة واسعة مترامية الأطراف، ولم يكن هناك ما يخشاه!

ولكن الحقيقة غير هذا الظاهر، فإنّ أقسى السنوات التي مرت عليه هي سنواته الأخيرة، وعاش في حصار قد فُرض عليه.. حتى قيل: إنّ الإمام عليه السلام كان أكثر الأئمة عليهم السلام عملًا بالتقية؛ لشدة ما عاناه من العباسيين.

وتؤكد الدلائل والشواهد التاريخية على أنّ السياسة العباسية جعلت من الإمام عليه السلام وسيلة لتحقيق أهدافها، حتى إذا بلغت ما أرادته نكبت به، كما نكبت بآبائه الطاهرين عليهم السلام من قبله، وبأبنائه المنتجبين عليهم السلام من بعده.

إنّ ما فعله هارون وأسلافه بالعلويين من القهر والبطش والإبادة والتشريد، وما تمخض عن ذلك من الثورات العلوية في أطراف البلاد، ومن النقمة العامة على الحكم العباسي.. كما أنّ الصراع الدامي بين المأمون والأمين، وانتقال الحكم من بغداد إلى منطقة أخرى، واعتماد المأمون على الفرس دون العرب، الذي أثار نقمة العباسيين وغضبهم عليه، وغير ذلك.. جعلت من المأمون أن يتنبّه ويتخذ سياسة جديدة يخمد بها غضب الناقمين ويحتوي المناوئين، ويحقق لحكومته استقرارًا سياسيًّا، ويضمن لسلطته قوة تحميه من العباسيين، فيما لو فكروا في مناهضته، كما يحقق أغراضًا أخرى؛ ليتمتع بسلطةٍ لا يشعر معها باضطراب، كما كان آباؤه يشعرون.

وأول إجراء اتخذه بعد أن قضى على أخيه الأمين: إظهار ميله للعلويين، وكانت هذه البادرة غريبة لم تُعهد من حاكم عباسي، الأمر الذي أثار التوجس عند بني العباس، ودفعهم إلى الاعتراض بل إعلانه.

ثم أعقب المأمون ذلك برغبته في استقدام الإمام عليه السلام من المدينة إلى عاصمة الدولة.. وفي ذلك أسباب وأهداف أخفاها ولم يفصح عنها، منها: الخوف من الرضا عليه السلام لشياع أمره في الحرمين، وانتشار ذكره وإقبال الناس عليه.. وغيرها التي جعلت المأمون يتخذ قرارًا حاسمًا في الحد من هذا الانتشار، وليكون الإمام عليه السلام تحت رقابة مفروضة صارمة لا يمكنه الإفلات منها.

(انظر: فاطمة المعصومة عليها السلام، لمحمد علي المعلم حفظه الله: ص١١٩ـ١٢١)

هكذا يُصنع العظماء

اختار الله سبحانه المرأة لتحمل شرف الأمومة؛ لما أودعه في تكوينها من قابليّة فريدة لهذا الدور العظيم، فهي الحاضنة الأولى التي تُنشئ الإنسان وتغرس في قلبه بذور النور. وصلاح المرء أو فساده يرتبط -في جانب كبير- بصلاح الأم؛ فكلما كان قلبها طاهرًا وروحها نقية، أنشأت طفلًا سويًّا صالحًا، حتى لو لم يكن الأب من أهل الاستقامة.

غير أنّ هناك مَن سعى إلى فصل المرأة عن فطرتها، وإبعادها عن رسالتها، بدفعها إلى الانشغال بأدوار تُبعدها عن محور وجودها، بل وتمييع معنى الأمومة والاستهانة بها.

ولإظهار عظمة هذا الدور، نذكر مثالًا مضيئاً: السيدة الجليلة أسماء بنت عميس، أمّ الصحابي الجليل محمد بن أبي بكر، الذي قال فيه الإمام أمير المؤمنين: «محمد ابني من صلب أبي بكر» (بحار الأنوار: ج٤٢/ص١٦٢)، وصرّح الإمام الصادق: «محمّد بن أبي بكر أتته النجابة من قبل أُمّه أسماء بنت عميس» (الاختصاص: ص٧٠)، ليكشف أثر الأم الصالحة في صناعة الرجال.

وقد ثبت محمد على الحق على الرغم من الظروف العاتية، حتى عُدّ من حواريي أمير المؤمنين. ولما استُشهد، ظهر حزن الإمام وقالوا له: لقد جزعتَ على محمّد بن أبي بكر جزعًا شديدًا يا أمير المؤمنين! فقال: «وما يمنعني! إنّه كان لي ربيبًا، وكان لبنيّ أخًا، وكنتُ له والدًا أعدّه ولدًا» (بحار الأنوار: ج٣٣/ص٥٦٦)، وكلام الإمام ميزانٌ لا يعرف المجاملة ولا المحاباة.

وهذا كلّه يبيّن أنّ عظمة محمد إنّما جاءت من مدرسة الإيمان التي أنشأته أُمّه أسماء.

وحين قال أمير المؤمنين بحقّ أشقى الآخرين ابن ملجم: «قتلني ابن اليهودية»، فقد أراد أن يُشير إلى أثر الأم في تكوين الابن، فالإنسان يُنسب إلى أمّه حين يكون لها أثر في انحرافه، كما يُنسب إليها حين يكون لها أثر في صلاحه، وهنا تتجلّى قيمة الأم ودورها الخطير في بناء الرجال.

فما أجمل أن تربي المرأة ولدًا صالحًا، بل قائدًا، بل حواريًا من حواريي الحق، وأن لا تكتفي بزينة الدنيا ولهوها، بل تبدأ بنفسها تربيةً وصقلًا، لتصنع إنسانًا يحمل رسالة، ويقود أمةً في زمن قلّت فيه القيادات الصالحة وكثرت فيه سهام الأعداء.

فاطمة الحسيني

دحو الأرض وتقدير الله تعالى

يُعدّ يوم دحو الأرض من الأيام المباركة ذات المكانة الخاصة في الوجدان الشيعي، ويوافق الخامس والعشرين من شهر ذي القعدة الحرام، ويُعتقد أنّه اليوم الذي بسط اللهُ تعالى فيه الأرضَ من تحت الكعبة المشرفة على الماء، لتكون مهيّأة لسكن الإنسان وبداية العمران البشري.

وتُجسّد هذه العقيدة ارتباط الخلق بالمركز الإلهي الأول، فالكعبة ليست قبلة للعبادة فحسب، بل نقطة الانطلاق الأولى للحياة على الأرض، ومنها امتدّت اليابسة شيئاً فشيئاً حتى اكتملت معالم الأرض. ويُفهم من دحو الأرض معنى الرحمة الإلهية والتدبير الحكيم، إذ إن بسط الأرض جاء تمهيدًا لظهور الإنسان وتحقيق الاستخلاف الإلهي، قال تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا﴾ (النازعات: ٣٠)، وهي آية يستدل بها العلماء على أصل هذه المناسبة.

وقد ورد في الروايات عن أهل البيت عليهم السلام تأكيد فضل هذا اليوم، واستحباب الصيام والعبادة والدعاء فيه؛ لما له من أثر روحي عميق في تزكية النفس وربط الإنسان بأصل الخلق والغاية منه. كما يُعدّ يوم دحو الأرض فرصة للتأمل في نعمة الوجود والحياة، واستحضار مسؤولية الإنسان في إعمار الأرض بالعدل والخير، لا بالفساد والظلم.

ومن هنا، فإنّ إحياء هذا اليوم لا يقتصر على الطقوس التعبدية فقط، بل يتجاوزها إلى بناء الوعي الإيماني والأخلاقي، وتعزيز الشعور بالانتماء إلى مشروع إلهي كبير بدأ من نقطة صغيرة تحت الكعبة، ثم امتد ليشمل الأرض كلّها، حاملًا رسالة التوحيد والهداية للبشرية جمعاء.

الشيخ حسين التميمي

الغلو في الأئمة عليهم السلام

في

خضم

الجدل المذهبي، تبرز شبهة (الغلو حول الأئمة) بوصفها واحدة من أكثر القضايا إثارة للنقاش في التشيع. ويقصد بـ(الغلو): تجاوز الحد في تعظيم الشخصيات الدينية، إلى درجةٍ تُخرجها من إطارها البشري. غير أنّ المعالجة الموضوعية لهذه الشبهة تكشف صورة أكثر توازنًا مما يُشاع.

يرى علماؤنا الأبرار أنّ الأئمة الطاهرين عليهم السلام، وعلى رأسهم الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، هم علماء ربانيون وقادة هداة، اصطفاهم الله تعالى بالعلم والتقوى، لكنهم في الوقت ذاته بشر، لا يملكون صفات الألوهية ولا النبوة. هذا الفهم يستند إلى نصوص دينية تؤكد بشرية الأنبياء عليهم السلام أنفسهم، فضلًا عن غيرهم.

وأما ما يُستدل به على الغلو، كالتوسل بالأئمة عليهم السلام أو تعظيم مقامهم، فيُفسَّر داخل الإطار الشيعي على أنّه تعبير عن المحبة والاقتداء، لا العبادة. وهنا يكمن جوهر الخلاف، إذ يختلف المسلمون في حدود المقبول من التعظيم، لا في أصل التوحيد.

وتاريخيًا، ظهرت فرق غالية بالفعل نَسبت إلى الأئمة عليهم السلام صفات إلهية، لكن علماء الشيعة أنفسهم وقفوا ضد هذه الاتجاهات، وعدّها انحرافًا عن الإسلام. وهذا يدلّ على أنّ الغلو مرفوض داخل المذهب، وليس جزءًا أصيلًا منه.

وإنّ فهم هذه المسألة يتطلب الابتعاد عن التعميم، والتمييز بين المعتقدات المعتمدة والممارسات الفردية أو الشاذة. فالحوار العلمي الهادئ يظل السبيل الأمثل لتقريب وجهات النظر، بعيدًا عن الاتهام والتشويه.

د. حيدر عبد الله الخفاجي

مصاحبة الدناة في فكر الإمام الحسن عليه السلام

بعضهم يصاحب من أجل مصلحة..

وآخر للفائدة..

وثالث لقضاء الوقت..

وكلُّ واحد منهم يبحث عن ضالّته في مجتمع يتغير فيه أيُّ شيء إن طلب التغيير.

يقول الإمام الحسن المجتبى عليه السلام: «السَّفَهُ اتّباعُ الدُّناة ومصاحبةُ الغُواة» (العدد القوية، للحلي: ص٥٣)، لو أتينا إلى معنى السفه وتجذراته من جانب اللغة والاصطلاح نحتاج إلى وقت، سنأخذها من جانب آخر بعدها عملية صادرة عن بعضهم وتحدد مفردات متغيرة ومختلفة، وتعالج الوقفات بتأزمها، لتفعّل مفردة وتلغي أُخريات ترجع إلى اشكالية زمكانية.

لأنّ ليس كلّ صديق يحمل معنى الصداقة بمقولاتها الصحيحة، بل تندرج في آلية العمل بحسب الحاجة الفعلية ومساواتها.

كأنّ الامام الحسن عليه السلام أراد للفرد أن لا يركن إلى السفيه.

وهنا: هل الفرد قادر على فرز الحالة أو لا؟ بمعنى أنّه هل يفهم هذا الطريق بعده (طريق سفه) أو لا؟ لأنّ الدنيء ليس فقط في المال، فقد يكون على الشهوة وعلى الطعام وعلى الأفكار، فإذا قرّبت شخصًا منك حاول أن تسأل بكلّ تفصيلاته وتحولاته على أية حالة من الحالات، بخلاف ما تجري عليه الصداقات المحترمة، والتي يشوبها التطور والتقرب، كصداقة الإمام علي عليه السلام بكميل وميثم التمار وغيرهم من الأكفياء.

ألا يدل ذلك على حرص وتطور في قيمة الصداقة والبعيدة عن الدنو بكلّ مراحلها؟

والباغي قطعًا ستدور عليه الدوائر، لأنهم يؤمنون بسلبيات الأمور ويعمدون إلى تفعيلها، وما نحتاجه أن لا نركن لهم، وإلا سيكون منهم بثقافة التعويد والترديد والتغريد.

هكذا أراد الإمام الحسن عليه السلام منا أن نضع الأمور بنصابها، ولا يغير علينا أصحاب الدنيا لأنّها زائلة ووقتية، ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى﴾، وعلينا أن نعي ونفهم هذه المقولة بأصالتها وعدّها فائدة متوخاة إلى يومنا هذا، وهي النافذة إلى ظهور الإمام الحجة المهدي عجل الله فرجه، وأن نتحمل مسؤولية اختياراتنا لتضيف عندنا الهوية المفقودة في الصداقة المحمودة، وهي هوية الإسلام الحقيقي الذي نحن بأمسّ الحاجة إليه في صداقتنا وغيرها.

د. حسنين جابر الحلو

الصبر.. حين يكون اللّه معك

ليس في القرآن الكريم وعدٌ يسكب الطمأنينة في قلب المؤمن كما يسكبها هذا الوعد الرباني العجيب: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة: ١٥٣)، فالله سبحانه لم يكتفِ بأن يعد الصابرين بالأجر والثواب، بل رفعهم إلى مقام أعظم، مقام المعية الإلهية.

وهنا تتجلى روعة المعنى: فالعطاء نعمة، لكن قرب المنعِم أعظم من العطاء، والفرج رحمة، لكن معية الله في زمن الشدة أكرم من زوال الشدة نفسها.

والصبر في المنظور القرآني ليس استسلامًا باردًا، ولا خضوعًا للعجز، بل هو ثبات أخلاقي، ورباطة قلب تجعل الإنسان قائمًا في موضع التكليف، لا تهزه العواصف ولا تكسره المحن. الصابر هو الذي يحبس نفسه عن الجزع، ولسانه عن السخط، وجوارحه عن التفلّت من أمر الله. ولذلك كان الصبر من أشرف منازل المؤمنين؛ لأنّه يكشف صدق العبودية في الشدة، لا في الرخاء.

وحين نتأمل سيرة أهل البيت عليهم السلام، نجد أنّ الصبر لم يكن عندهم مجرد خُلُق فردي، بل كان مشروع هداية وحفظٍ للدين، فالإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام صبر على مرارة الإقصاء، لا ضعفًا، بل حفاظًا على أصل الإسلام.

والصديقة الزهراء عليها السلام صبرت صبرًا عظيمًا، وهي ترى الانحراف يبدأ بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.

إنّ المؤمن حين تطول شدته قد يظن أنّ تأخر الفرج إهمال، أو أنّ امتداد البلاء حرمان، في حين أنّ الحقيقة أعمق من ذلك. فربما أراد الله تعالى أن يبقي عبده في مقامٍ لو انكشفت الغمّة سريعًا لفاته.

إنّ مقام المعية لا يُنال بالدعوى، بل يُنال بالصبر، وبالثقة، وبالرضا، وبالتسليم الواعي. من هنا، لا ينبغي للقلب أن ينهار إذا طال الانتظار؛ فرُبّ تأخيرٍ كان تربية، ورُبّ محنة كانت اصطفاء، ورُبّ دمعةٍ كانت باب قرب.

الصبر مرّ المذاق، نعم، لكنه ليس مرارةً عبثية؛ إنّما هو مرارة الدواء الذي يقود إلى العافية، ومرارة الطريق التي تنتهي إلى الكرامة. وما أحوجنا في زمن القلق والاضطراب إلى أن نستعيد هذا المعنى القرآني العميق: ليس المهم فقط أن تنتهي الشدة، بل المهم أنْ لا نخسر الله ونحن نعبرها. فإذا كان الله مع الصابرين، فما الذي يفوتهم حقًا؟ ومن كان الله معه، فكيف يكون وحيدًا؟

د. علي رضا محمد حسن

التوبة وأثرها في نيل رحمة اللّه

إنّ التوبة ليست مجرد كلمات تُقال، بل هي عودة صادقة إلى الله سبحانه، ورجوع يحمل في طياته ندمًا وعزمًا على التغيير.

هي لحظة صدق بين العبد وربِّه، حين يدرك الإنسان ضعفه ويؤمن أنّ باب الرحمة لا يُغلق أبدًا، وإنّ عطف الله تعالى على عباده أعظم من كلّ تصور، فهو لا ينتظر الكمال بل يحب التائبين مهما كثرت ذنوبهم، إذ يقول الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ (الزمر: ٥٣).

وهذه الآية الكريمة رسالة أمل لكلّ قلب مثقل، تؤكد أنّ الله عزّ وجلّ يغفر كلّ الذنوب إذا صدقت التوبة من المذنبين.

ومن رحمة الله تعالى أنّه لا يكتفي بمغفرة الذنب، بل يمحوه كأنّه لم يكن، بل ويبدل السيئات حسنات لمن صدق في توبته.. فالتوبة ليست خسارة، بل بداية جديدة وصفحة بيضاء يكتب فيها الإنسان مستقبله بإيمان وعمل صالح.

إنّ الله مع التائبين..

قريب منهم..

يسمع دعاءهم..

يقبل رجوعهم..

يفرح بتوبتهم..

فلا ييأس الإنسان مهما أخطأ، فباب الله مفتوح دائمًا، والرحمة أوسع من الذنب.

وفي النهاية، ليست التوبة نهاية الطريق، بل هي أجمل بدايته.. إنّها فرصة للحياة من جديد بقلبٍ أنقى وروحٍ أقرب إلى الله سبحانه.

قصي كامل ضاحي

ليكن الحب في طاعة الله

إنّ الحب من أودع المعاني في نفس الإنسان، وبه تستقيم المقاصد إذا وُجّه الوجهة الصحيحة، وتضطرب إذا انفصل عن أصلها، وأصل كلّ خير هو الارتباط بالله عزّ وجلّ، لأنّ القلوب لا تثبت على صفاء نيتها، ولا تدوم على حسن مقصدها، إلا إذا كان الله حاضرًا في بدايتها وغايتها، فكلُّ محبة لا تقوم على طاعته معرضة للزوال، وكلُّ علاقة تُبنى على معصيته لا يُرجى لها تمام ولا بركة، لأنّ ما خالف أمر الله لا يستقر، وإن بدا في ظاهره حسنًا.

والحب في ذاته نعمة عظيمة، وليس مذمومًا كما يظن بعض الناس، وإنّما يُمدح أو يُذم بحسب موضعه وآثاره، فمن الحب المحمود: (حب الله تعالى)، فهو أصل الإيمان وروح الطاعة، وحب رسول الله صلى الله عليه وآله الأطهار عليهم السلام، وحب الوالدين، وصلة الرحم، وحب الأسرة الصالحة، وحب الصديق الصادق، وحب العلم والعمل، وحب الإصلاح، والسعي في نفع الناس، والرغبة في النجاح بما يرضي الله تعالى، وهذه الأنواع ترفع شأن الإنسان، وتهذّب سلوكه، وتمنحه معنى كريمًا لحياته.

أما الحب المذموم، فهو ما كان سببًا في التعدي على حدود الله، أو جرّ صاحبه إلى الحرام، أو إفساد دينه وكرامته؛ كالعلاقات القائمة على المخالفة، أو التعلق الذي يوقع في الذل، أو محبة الدنيا إذا صرفت القلب عن الواجب، أو الميل الذي يحمل الإنسان على ترك الحق وإيثار الباطل.

وهنا يتبين أنّ الإنسان قادر على تهذيب عاطفته وتحويلها إلى طريق مشروع، لأنّ الله سبحانه هو الذي خلق فيه الميل والمحبة، وأمره أن يستعملهما فيما ينفعه، فمن أحبّ شخصًا فليطلب ذلك من بابه الصحيح، بالعقد الشرعي والنية الصالحة، ومَن أحبَّ المال فليجعله وسيلة للإنفاق والإعانة، ومَن أحبَّ النجاح فليجعله سبيلًا لخدمة أهله ومجتمعه، ومَن أحبَّ الأولاد فليجعل محبتهم باعثًا على حسن تربيتهم وتعليمهم طاعة الله.

فإذا ارتبط الحب بالله صار (عبادة)، وإذا خضع لشرعه صار (نعمة)، وإذا خلصت فيه النية صار سببًا للفلاح، ومَن جعل اللهَ ميزان قلبه سلِم من الندم، وفاز بمحبة لا تنقطع، وأثرٍ يبقى في الدنيا والآخرة.

رقية الدراجي

عمى البصر والبصيرة

البصيرة: هي قوة القلب المدرك الواعي، وهي الحكمة والعلم، وتحمل أدق معاني الكمال للحياة والتطبيق الصائب في المواقف الإنسانية المختلفة، وتنير القلب وتميّز الطريق الذي يقودنا إلى النجاح.

وجمع البصر؛ أبصار، وعكسه الضرير الأعمى الذي لا يبصر بعينه، لقوله تعالى: ﴿لا تدركه الأبصار...﴾، فما أكثر عماة القلوب المبصرين عينًا! وما أقل عماة العيون المبصرين قلبًا!

يُذكر أن عقيل ابن أبي طالب ﷺ دخل على مجلس معاوية، وكان قد كُفَّ بصره، فأجلسه معاوية إلى جنبه، وأكرمه؛ فقال معاوية: أنا لك خيرٌ من أخيك علي! فأجابه عقيل: صدقت، إنّ أخي علي آثر دينه على دنياه، وأنت آثرتَ دنياك على دينك!

فغضب معاوية، فقال لعقيل باستخفاف: ما لكم أنتم بني هاشم عندما تكبرون تصابون بأبصاركم؟!

فأجابه عقيل: وأنتم معشر بني أمية تصابون ببصائركم؟!

والبصيرة هي الوسيلة التي تستطيع بوساطتها إدراك عالم المثل الذي لا تدركه الحواس الخمس، والإنسان الراقي نافذ البصيرة، قوي الإرادة، ثاقب البصر.

وأشهر النواقص التي ابتلى فيها الكثيرون: اختلاط المواقف والارتباك في التطبيق، قصر النظر في الإصلاح لأنفسهم ومجتمعهم وبلدهم، وإغفالهم السعي المنظم للتغيير والتجديد لتعميم الخير والعدل.

وعوائق الإدراك الحسي، إما موروثة أو مكتسبة من مصاحبة الآخرين، وأهم العوائق: المرض والوهن العقلي أو النفسي، وكذلك أسباب أخرى: الشكوك والكسل والمطامع المادية والأفكار السلبية المنحرفة والتعصب الأعمى، أمراض سلوكية واجتماعية تفتك بالبشر وتحيلهم إلى مرضى ومتقاعسين كسالى.

إنّ معالجة هذه المشاكل بالعلم والوعي الديني والعمل والسعي للانفتاح على المجتمع والتواصل الإنساني المفيد، يجلب السعادة والنجاح للإنسان.

وكما قيل: إذا كان أصلي من تراب، فكلها بلادي، وكلُّ العالمين أقاربي.

السيد صادق الصافي

حين يغيب الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف.. ماذا يبقى في القلوب؟

تمرّ الأمم عبر تاريخها بلحظات انتظار قاسية، تتأخر فيها بشائر النصر، وتغيب فيها معالم الطريق الواضحة.

وفي زمن غيبة الإمام المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف، يعيش المؤمنون حالةً خاصة من الامتحان الإلهي، إذ يُقاس الإيمان بالثبات، وتُوزن القيم بمدى حضورها في السلوك اليومي. فالغَيبة ليست فراغًا روحيًا، بل هي مرحلة وعي ومسؤولية، يُطلب فيها من الإنسان أن يحفظ الدين حيًا في نفسه ومجتمعه.

وقد أكدت روايات أهل البيت عليهم السلام أنَّ زمن الغَيبة هو زمن الصبر الواعي، لا الانتظار السلبي، فقد رُوي عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: «طوبى لمن تمسّك بأمرنا في غَيبة قائمنا، فلم يزغ قلبُه بعد الهداية» (كمال الدين: ج٢/ص٣٥٨). وهذا التمسك لا يقتصر على الاعتقاد القلبي، بل يتجلّى في الالتزام بالأخلاق، وأداء الواجبات، وخدمة الناس، ليبقى الدين حيًا في واقع الحياة.

وتبرز هنا فكرة أخرى لا تقل أهمية، وهي: المعرفة والدعاء؛ إذ إنَّ معرفة الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف تعمّق الارتباط به، والدعاء له يعزّز حضور قضيته في القلوب. وقد ورد في الدعاء المأثور: «اللّهم عرّفني حجّتَكَ، فإنّك إن لم تعرّفني حجتك ضللتُ عن ديني» (الكافي: ج١/ص٣٤٢)، فالدعاء ليس كلمات تُقال فحسب، بل هو وعيٌ يُبنى، وانتظارٌ يتحوّل إلى مشروع إصلاح ذاتي واجتماعي.

كما جاء في الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام: «مَن مات منتظرًا لهذا الأمر، كان كمَن كان مع القائم في فسطاطه، لا بل كان بمنزلة الضارب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله بالسيف» (بحار الأنوار: ج٥٢/ص١٤٦)، تأكيدًا لعظمة مقام الانتظار حين يقترن بالإيمان والعمل.

إنَّ غَيبة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف مدرسةٌ للصبر والبصيرة، وفرصة لإثبات صدق الانتماء لنهج أهل البيت عليهم السلام، وحسن الانتظار فيها التزامٌ عملي، ومعرفةٌ واعية، ودعاءٌ حيٌّ.

ومع كلّ قلب ثابت على الحق، يقترب الوعدُ الإلهي، ويبقى نورُ الفرج مشرقًا في دروب المنتظرين.

الشيخ مصطفى رافد السعيدي

صدر عن مركز الدراسات والمراجعة العلمية
التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية
في العتبة العباسية المقدسة كتاب بعنوان:

الطريق اليقين إلى الصراط المستقيم

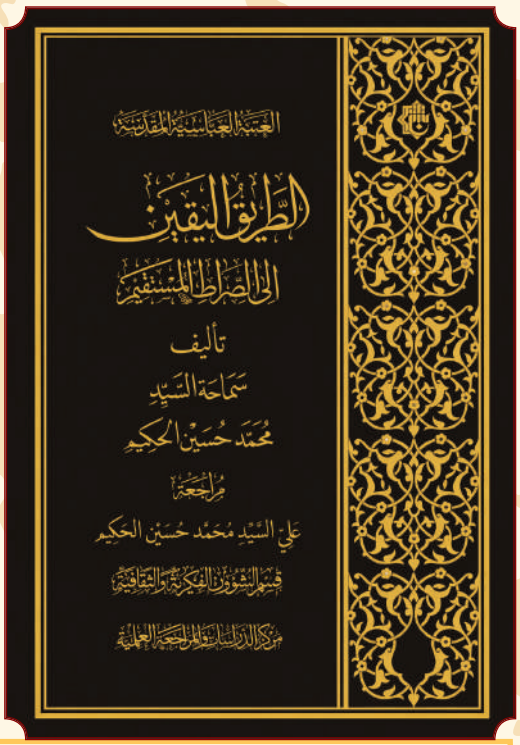

تأليف: سماحة السيد محمد حسين الحكيم رحمه الله.

مراجعة: علي السيد محمد حسين الحكيم.

إن العقيدة الحقة في اتباع النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وموالاة أهل بيته الطاهرين عليهم السلام، الذين نصَّ عليهم القرآنُ الكريم.. فصار كثير من المؤمنين يبحثون عن أدلة العقيدة، خصوصا بعد توارد الشبهات في العقائد بشكل عام، وعلى الإمامية بشكل خاص.. فجاء هذا الكتاب في (٥٥٣ صفحة)؛ ليغني المكتبة الشيعية بأجوبة علمية رصينة.

ويتكون الكتاب من أربعة فصول:

الفصل الأول: فيما يتعلق بالله الواحد الأحد، وفيه مقصدان.

والفصل الثاني: في النبوة الرسالة، وفيه أربعة مقاصد.

والفصل الثالث: في الإمامة.

والفصل الرابع: المعاد يوم القيامة.

يُطلب من (معرض الكتاب الدائم) في فروعه الآتية:

(١) كربلاء المقدّسة - منطقة ما بين الحرمين الشريفين - قرب صحن المولى أبي الفضل العباس عليه السلام.

(٢) كربلاء المقدّسة - شارع الإسكان - بناية مجمع العميد الفكري.

(٣) النجف الأشرف - نهاية شارع الرسول صلى الله عليه وآله.

ويمكن قراءته إلكترونياً عن طريق زيارة موقع قسم الشؤون الفكرية والثقافية في الرابط التالي:

www.alfkrya.com

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام، فالرجاء عدم وضعها على الأرض؛ تجنباً للإهانة غير المقصودة. وننبه على أنّه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلّا بعد الوضوء والكون على الطهارة.